12 me Année No. 579

Lundi - 7 - 8 - 1944

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٧٩ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٨ شعبان سنة ١٣٦٣ — الموافق ٧ أغسطس سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

الفهـــرس

صفحة		
٦٤١	طفيليون ومقترحون	الأستاذ عباس محمود العقاد
٦٤٤	أحد رامى	الأستاذ دريني خشبة .. ..
٦٤	وحدة الوجود والأستاذ دريني خشبة فى مقاله الثالث ...	الأستاذ معروف الرصافى ..
٦٤٩	« داعى الدعاة » مناظر المعرى	الدكتور محمد كامل حسين ...
٦٥٢	الطبيعة فى الشعر العربى والشعر العالمى	الأستاذ سيد قطب . . ...
٦٥٦	الخط الأول	الأستاذ محمد محمود جلال بك
٦٥٧	نقل الأديب	الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي
٦٥٨	السراب . . [قصيدة]	الدكتور إبراهيم ناجى .. ...
٦٥٨	تحية المعرى ... «	الآنسة فدوى عبد الفتاح طوقان
٦٥٩	تعقيب على مقال	السيد صدقى حمدى ... ...
٦٥٩	حول أغلاط	الأستاذ عبد الحميد ناصف ..
٦٦٠	الخوارزمى	الأستاذ على محمد حسن ...
٦٦٠	« وجيدة » للأستاذ شعبان فهمى	الأديب حسين محمود البشبيشى

طفيليون ومقترحـــون

للأستاذ عباس محمود العقاد

لبعض الهيئات الإنجليزية نشرات دورية تصدر بأسماء الكتب التى تؤلف وتطبع فى الموضوعات المختلفة شهراً بعد شهر وموسماً بعد موسم ، وترسل إلى من يشاء فى أنحاء الأرض للتوصية والانتقاء

فى النشرة التى صدرت أول السنة الحاضرة أسماء كتب كثيرة فى موضوعات مختلفة ، منها كتاب بعنوان النسر والحمامة ، من تأليف سا كفيل وست ، يدور على ترجمة القديسة تيريزا راعية أسبانيا ، وترجمة القديسة تيريزا الليزية الملقبة بالزهرة الصغيرة !

ومن هذه الكتب ترجمة لفارع الجرس البيرونى Alberoni الذى استطاع فى القرن الثامن عشر أن يقفز فى أسبانيا من قارع جرس إلى كردينال وأن يحكم البلاد الأسبانية بسلطان الدين والدنيا . وعدة صفحات الكتاب نحو ثلثمائة صفحة يباع بواحد وعشرين شلناً

ومنها ترجمة جديدة ـ شعرية ـ لقصيدة دانتى الشاعر الإيطالى عن الجحيم

وهـذا بعض المحصول فى شهر واحد من السنة الحاضرة فأين المقترحون يا ترى فى البلاد الإنجليزية ؟

مسكينة تلك البلاد التى لا تظفر بمقترح واحد من مقترحينا الذين يعدون بالعشرات

فأول ما يخطر على البال أن نزود أولئك المساكين ببعثة من هؤلاء المقترحين يعلمونهم ما يكتبون وما لا يكتبون ، ويذكرونهم أنهم فى حرب زبون ، وأنهم يضربون بالقنابل صباح مساء ، وأنهم مواجهون بمشكلة التعمير فى لندن والبلاد الإنجليزية ، ومشكلة التعمير في أوربا والقارات الأخرى ، ومشكلة البلاد الحرة والمستعمرات ، ومشكلة النقد والتصدير والمعاملات بينهم وبين الدول كبيرها وصغيرها ، ومشكلة التفاهم على توحيد الخطة بينهم وبين الروس والأمريكيين والصينيين ، ومشكلة العمال ورءوس الأموال ، والتأمين الاجتماعى ، والتوفيق بين الديمقراطية وسائر المذاهب الاجتماعية

نسى المساكين هذه الحرب الحاضرة التى يذكرها المقترحون الطفيليون عندنا ويذكرون بها الكتاب والمؤلفين

نسى المساكين أنهم فى سنة ١٩٤٤ . للميلاد ، وأنهم مواجهون بتلك المشكلات التى لا تواجه أمة من الأمم : فظهر بينهم من يؤلف الكتب عن القديسات فى البلاد الأجنبية ، وعن قارعي الأجراس فى بلاد الأسبان قبل قرنين ، وعن شعر رجل إيطالى بنظم القصائد قبل ستة قرون

وعندنا نحن فى مصر ذخيرة كافية من المقترحين و«المهتكرين» الذين يقفون على أيدى المؤلفين ليعلموهم ما يكتبون وما لا يكتبون

فلماذا نبخل على الناس بحفنة من هذه الذخيرة الكافية تذكرهم ما نسوه ، وتحاسبهم على ما فرطوا فيه ، وتمر بالمداد الأسود على أسماء الكتب التى لا يجوز أن تكتب أو تطبع فى سنة ١٩٤٤ ، لأنها ترجع إلى موضوعات فى سنة ١٨٠٠ أو سنة ١٣٠٠ أو ما قبل ذلك بزمن يقصر أو يطول ؟

لسبب واحد يصح أن نبخل على الناس بحفنة من تلك الذخيرة الكافية ، وهو أنها ذخيرة مستغنى عنها فى الأمم الصالحة كل الاستغناء ، فيوشك أن تعود فى السفينة التى ذهبت بها إلى ديار الإنجليزية ، لتقترح بيننا ما تشاء فى البلد الذى يحب المقترحات ويكره الأعمال

الأمم الصالحة تستغنى عن تلك الذخيرة كل الاستغناء ، لأنها تعلم أن المعرفة مطلوبة حيث كانت ، وأن التاريخ قد خلق ليكتب عن الماضى البعيد والقريب ، ولولا ذلك لما خلق التاريخ ، وأن المؤلف يحاسب بشىء واحد وهو إحسان ما يكتب وإتقان ما يطرق من الموضوعات ؛ فإن أحسن فهو مقبول نافع ، وإن كتب عما قبل الطوفان ؛ وإن أساء فهو مرفوض غير نافع ، وإن كتب عن موضوعات يومه ساعة بعد ساعة ، ولم ينتظر بكتابته عن اليوم موعد الغروب

الأمم الصالحة لا تفهم تلك البدعة الزرية التى تجعل العقول البشرية مرهونة بالأفران والمطابخ ، فلا تفكر ولا تكتب إلا فى الطعام والشراب يوماً بعد يوم وشهراً بعد شهر وعاماً بعد عام

وأقسم أن الذين يتفيهقون بتلك البدعة عندنا لا يفهمون كذلك ما يقولون ، ولا يدرون أو لا يدرى كثير منهم أنهم مسخرون لأغراض يساقون إليها وهم لا يشعرون

فالواقع أن الكتابة عن الماضى لا تبطل فى زمن الأزمان ، لأن الناس كانوا يعرفون أن التاريخ « ماض » حين اخترعوه وكتبوا فيه

وأن الكتابة عن النفس الآدمية وأسرارها فى العظماء وغير العظماء تبطل فى زمن الأزمان ، لأن التعريف بإنسان واحد شر تعريف بالنوع الإنسانى كله من قديمه وحديثه وماضيه وآتيه ، وهو معرفة ينمو بها العقل الذى تنميه كل معرفة فى كل موضوع

ولكن الدعاة المغرضين للمذاهب الهدامة يكرهون الكتابة فى بعض الأمور ولا يجسرون على الجهر بعلة الكراهة ، لأنها تصرف عنهم الأسماع والعقول ، فيحاولون الوصول إلى أغراضهم من طريق غير طريق العقول : من طريق المعدات والبطون

هاتوا الفتة ! نحن لا نريد التاريخ ولا نريد النفس البشرية فتسمعهم البطون وإن لم تسمعهم العقول

أصحاب المذاهب الهدامة يكرهون الكتابة عن عمر ابن الخطاب وخالد بن الوليد وعن الأدب واللغة وتواريخ الأوطان وتواريخ الأديان

يكرهون الكتابة عن كل ما يحيى فى الأمم نخوة وطنية أو نخوة روحية أو نخوة أدبية أو لغوية ، لأنهم لا يريدون من الناس إلا أن يشعروا بطبقة واحدة تحارب جميع الطبقات ولا تجمعها بالآخرين جامعة دين ولا وطن ولا لغة ولا مطلب

من المطالب الإنسانية التي تتجاوز الأجور والأسواق

يكرهون ذلك ولكنهم يخرسون دون الجهر بما يكرهون ، فلا يقولون إنهم يكرهون الكتابة فيما يحمي الكرامة الوطنية أو الكرامة الروحية بل يصيحون : الفتة الفتة ، والجوع الجوع ، والحاضر الحاضر ، لتعمى العيون وقت البطون كما يقولون

ومتى كانت « مشكلات اليوم » مانعة أن يفكر الناس فى مقاصد المعرفة ومطالب النفس الإنسانية ؟

ومتى كان الكلام فى التاريخ وسير العظماء وأسرار النفس البشرية معطلاً لبحوث الزراعيين والصناعيين ودعاة الإصلاح الاجتماعى والعدالة الاجتماعية ؟

هنا فى مصر — ولا نقول فى أوربا وأمريكا — تصدر بين الحين والحين كتب فى الزراعة وتربية الحيوان ومستقبل النقد وقواعد المعاملات وأصول السياسة تزيد فى المدد على كتب الأدب والتاريخ

فإن كان البحاثون الاقتصاديون لا يحسنون جمع الأرقام واستخلاص الحقائق التى يبنون عليها صلاح المجتمع المصرى فقولوا لهؤلاء إنكم مقصرون وإنكم لا تكتبون فيما ينبغى لكم أن تكتبوا فيه

قولوا لبائع الملابس إنك لا تأتى بالصوف الأصيل والقطن الجيد والكتان المتين ، ولكن لا تقولوا للصيدلى أو بائع السكر إنك المسئول دون غيرك عن الصوف المصنوع والقطن المخلوط والكتان المدخول والتفصيل المعيب

أو قولوا إن كنتم مخلصين إن المعرفة مطلوبة وإن دراسة النفوس البشرية حسنة نافعة ، ولكننا نحتاج إلى مؤلفين آخرين يكتبون فيما نقترح عليهم من المقاصد والأغراض

لكنهم لا يقولون هذا ولا ذاك

وإنما الشىء الوحيد « غير اللازم » عندهم هو الكتابة فى إحياء النخوة القومية أو النخوة الروحية أو أن تجعل بين أبناء آدم آصرة غير آصرة الأجور والأسواق . وليكتب من شاء بعد ذلك فيما يشاء

ويأتى المقترحون الطفيليون عندنا فلا يكتبون ولا يدعون غيرهم يكتب فيما يحسن أن يدرس ، ويحسن الناس أن يقرأوه

فإن كان بهم لاعج من الهم أن يبسطوا القول فى الزراعة والصناعة ومعارض الثروة ومحصول القمح والبرسيم فما منعهم أن يبسطوا القول فيها ويعقدوا الفصول عليها ويملأوا المكتبات بمصنفاتها ومترجماتها وهم يحملون الأقلام ويسطرون ؟

نحن فى شهر أغسطس وفيه ذكرى سعد العظيم وهو رحمه الله لا يجهل هؤلاء المقترحين لأنهم عاشوا فى زمانه كما يعيشون فى هذا الزمان

ففى سياق الذكرى والعبرة نشير إلى كلمة له فى هذا الصدد تأتى ولا ريب فى أوانها المقدور

قال لى مرة : « إن آفتنا الكبرى ألا نحمل تبعاتنا وأن نحاسب غيرنا على واجباتهم ولا نحاسب أنفسنا على واجباتنا . ثم استطرد قائلاً : منذ نحو ثلاثين سنة دعونا بفراش مشهور طلبنا إليه أن يقيم سرادق عرس وأوصيناه أن يفرغ من إقامته قبل المساء . وفى عصارى اليوم مررنا بالمكان فإذا بالسرادق أكوام من الأخشاب والكراسى والثريات والمصابيح ولا سرادق إلا العمدان مفرقة هنا وهناك لا تؤذن بالانتهاء قبل أيام ... ما الخبر ؟ الخبر أن العمال اختلفوا فى التنظيم والتقسيم فراح كل عامل منهم يشير على غيره بما يعمل وينتظر هو تنفيذ الإشارة ! واضع الكراسى يقول إنه لا يدرى كيف يصفها قبل أن تقام العمدان ، فيأمر من يقيم العمدان بأن يقيمها حسبما يأمره ويملى عليه ! ومعلق الثريات فى خلاف مع الإثنين يقول إن الكراسى ينبغى أن تصف هنا والعمدان يجب أن تقام هناك ... ولو أقبل كل على عمله لانتهوا جميعاً واستطاعوا أن يفضوا فيما بينهم هذا الخلاف — ٥٥٣ من كتاب سعد زغلول »

ونحن نعرف ما نصنع ونكتب ما نريد أن نكتب ونعرف لماذا نكتبه ونريده . فعلى غيرنا أن يلتفتوا إلى كراسيهم وثرياتهم وعمدانهم فيشتغلوا بها عن الاقتراح والإشارة وهم مكتوفو اليدين

أما الذين يتطاولون فيومئون إلى مكاسب الكتب فإنما نقطع ألسنتهم بكلمات معدودات لا نزيد عليها ، وهى أنهم يعلمون وغيرهم يعلم فى أنحاء العالم العربى أن كاتب هذه السطور قادر على أن يكسب بقلمه أضعاف ما يكسبه من الكتب إذا سولت له نفسه أن يخدم الدعوات التى يخدمونها أو يخدمون أمثالها ...

وفى هذا الكفاية !

عباس محمود العقاد